

شرح كتاب الموطأ (للإمام مالك) لمعالي الشيخ د. سعد بن ناصر

الشترى الدرس-801

سعد الشترى

والآن مع الدرس العاشر بعد المئة الحمد لله رب العالمين. والصلة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. اما بعد فان الارزاق بيد رب العزة والجلال. وهو جل وعلا يصرفها على عباده كيف يشاء. واسباب الارزاق - 00:00:01

قد تعود الى امور نستشعرها. ومن ذلك الاكتساب مثلا فمن اكتسب يسر الله له شيئاً من وهناك اسباب قد لا نعقل ولا ندرك كيفية جلبها للرزق. ومن امثلة ذلك الصدقة في سبيل الله - 00:00:37

فقد قال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة. فالصدقة تبني المال ويبارك الله عز وجل في المال بسبب الصدقات. ولذا رغبت الشريعة في ان يبذل الانسان من ما له صدقة يتقرب بها - 00:00:57

للله عز وجل وقال تعالى في مدح بعض عباده واتي المال على حبه ذوي القربي. فيه الصدقة يبتداً بها الانسان على نفسه ويبتدأ بها الانسان بعد ذلك على قرابتة وهذه الصدقة على القرابة - 00:01:17

اولى من الصدقة على الاجانب. ولذا روى مالك عن اسحاق ابن عبد الله ابن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة وهو زوج والدته. كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا من نخل - 00:01:37

كان احب امواله اليه بير حاء نخل من النخيل التي يملكها ابو طلحة تسمى بهذا الاسم. وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال انس فلما انزلت هذه - 00:01:57

اية لن تناولوا البر حتى تتفقوا مما تحبون. البر مرتبة عظيمة من المراتب التي يسعى مؤمنون الى تحصيلها وتكون من اسباب دخول الجنات ورضا رب عن العبد. قال لن تناولوا البر حتى تتفقوا من - 00:02:17

ما تحبون. فحينئذ قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى يقول لن تناولوا البر حتى تتفقوا مما تحبون. وان احب اموالي الي بيرحا. وانها صدقة لله - 00:02:37

يعني ساجعلها وقفها تصرف غلتها وتصرف ما يأتي منها من ثمار في سبيل الخيرات وانها صدقة لله ارجو برها وزخرها عند الله تعالى. فضفها يا رسول يا رسول الله حيث - 00:02:57

اي اجعل مصರفها حيث تشاء. لم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك المال في اه الصدقة على الفقراء وانما قال بخن. ذلك مال رابح شجعه على ذلك. وبينه وبين - 00:03:17

له انه قد ربح بذلك. ذلك مال رابح. قال صلى الله عليه وسلم لا بي طلحة سمعت ما قلت فيه اني ارى ان يجعله في الاقربين. اي في قرباتك. فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله. فقسمها ابو - 00:03:37

طلحة في اقاربه وبني عمه. انس بن مالك كان قريباً من ابي طلحة لانه ابن زوجته فهو رببه. لكنه وليس من اه قرابة النسب وحينئذ لم يدخل في اه هذه الصدقة. في هذا الحديث مشروعية - 00:03:57

الاوواقف وان هذه الاواقف عمل صالح ومال رابح كما اخبر به صلى الله عليه وسلم. وما جاءت الشريعة به في هذا الباب ان العبد يعطي السائل الذي يأتيه فيسألة من ماله. قال جل وعلا - 00:04:17

على مبينا آان السائل يعطى وفي اموالهم حق للسائل والمحروم. وقال اتى المال على حبه ذوي القربي واليتامى والمساكين وابن

السبيل والسائلين وفي الرقاب. روى المؤلف عن زيد ابن - 00:04:37

اني اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطوا السائل وان جاء على فرس. وما ترحب به الشريعة في باب النفقات ان يهدى الانسان الهدايا لمن له به صلة ومن ذلك ان تهدي المرأة لجارتها - 00:04:57

ولو كانت تلك الهدية شيئاً قليلاً. فقد روى الإمام مالك عن زيد ابن أسلم عن عمرو بن الأشعري عن جدته أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المؤمنات وفي رواية يا نساء - 00:05:17

المؤمنات لا تحقرن احداًكن ان ان تهدي لجارتها ولو كراع شاة محقة قا فهذا شيء قليل ومع ذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تحقرنوا الهدية ولو كانت شيئاً يسيراً. قال مالك - 00:05:37

بلغني عن عائشة ان مسكينا سالها وهي صائمة وليس في بيتها الا رغيف. يعني خبزة. فقالت لمولاها لها اعطيه اياد. فقالت ليس لك ما تفترض عليه. ما عندك الا هذا الرغيف. كيف تفترض في - 00:05:57

بوحجة طعامك ووجبة افطارك. فقالت عائشة اعطيه اياد. قالت ففعلت تلك الجارية. فاعطت المسكينة ان ذلك الرغيف قالت فلما امسينا اهدي لنا اهل بيت او انسان ما كان يهدي لنا شاة - 00:06:17

كفنا فدعنتي عائشة ام المؤمنين. انظر كيف عوضهم الله عز وجل؟ كيف عوضهم الله عز وجل باعطائهم هذه الشاة وما يكون معها من الاقراض والارغفة ونحو ذلك. قالت الجارية فدعنتي قالت المرأة فدعنتي عائشة ام المؤمنين. فقالت كلّي من هذا. هذا خير من قرصك. الذي اهديناه لذلك - 00:06:37

وفي هذا ان الله عز وجل يعوض المنفقين المتصدقين. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من صباح الا وينادي فيه ملكان يقول احدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم اعط ممسكاً تلفاً. ويقول النبي صلى الله - 00:07:07

عليه وسلم قال الله عز وجل يا ابن ادم انفاق عليك. ومتى امنت يا ايها العبد ان الارزاق بيد الله وان الله صادق الوعد فحين اذ لن تتردد في بذل ما لك صدقة تريده ما عند الله عز وجل - 00:07:27

مالك بلغني ان مسكينا استطعم عائشة ام المؤمنين وبين يديها عنب فقالت لانسان خذني حبة فاعطيه ايادها فجعل ينظر اليها ويعجب كيف تعطى من هذا العنبر؟ فقالت عائشة اتعجب لكم ترى في هذه الحبة - 00:07:47

من مثقال ذرة. وما يقابل هذا ان الانسان ينبغي به ان يتعرف عن سؤال الاخرين من عليهم وان يكون سؤاله لله عز وجل بين آآ بين شفتية ربنا اتنا في الدنيا حسنة - 00:08:07

اللهم اني اسألك الهدى والتقوى والعفاف والغنى. ولا يسأل الناس شيئاً. فقد قال المؤلف بباب ما جاء في التعفف عن المسألة اي الترفع عنها. وروى عن ابن شهاب عن عطاء ابن يزيد عن أبي سعيد أن ناساً من الانصار - 00:08:27

سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني سأله شيئاً من الدنيا فاعطاهم ثم سأله فاعطاهم حتى نفذ ما عنده اي انتهى وفرغ. ثم قال ما يكون عندي من خير فلن ادخله عنكم. لن احفظه عنكم. ساعطيكم منه - 00:08:47

ومن يستعفف يعفه الله. اي ان من يطلب العفة ويترك السؤال فان الله سيتولى آآ شأنه وسيعطيه من عنده ومن يستغنى يغنه الله. اي ان من يطلب الغنى من الله ويظهر الغنى فان الله عز وجل - 00:09:07

اجل سيمده بالغنى من عنده. ومن يتصرف اي من يعود نفسه على الصبر وعدم التجزع بسبب ما لديه من النعم فان الله عز وجل يصبره اي سيرزقه الصبر. ويعينه عليه ويجعله لا يتاثر - 00:09:27

من النقص الحال عنده ثم قال وما اعطي احد عطاء هو خير واسع من الصبر. ثم روى المؤلف عنا فعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر يذكر الصدقة والتعفف في المسألة اليد العليا - 00:09:47

وهي المنفحة خير من اليد السفلة وهي السائلة. وروى عن زيد بن اسلم عن عطاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى عمر بن الخطاب بعطاء فرده عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ردته؟ فقال يا رسول الله - 00:10:07

ليس اخبرتنا ان خيراً لاحدنا الا يأخذ من احد شيئاً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عن المسألة والطلب والسؤال فاما

ما كان من غير مسألة ساقه الله اليك من غير ان تسقه ان تسأله فانما هو رزق - [00:10:27](#)
يرزقك الله اياته. فقال عمر اما والذى نفسي بيده لا اسأل احدا شيئاً. ولا يأتييني شيء من غير مسألة الا اخذته. ثم روى عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسي بيده - [00:10:47](#)
ان يأخذ احدكم حبله فيحثطب على ظهره خير من ان يأتي رجلا يعني فيسأل الله اعطاه الله من فظهله فيسأل الله اعطاه او منعه. ففي هذا
الترغيب في الاتكاسب والعمل والتحذير من سؤال الاخرين - [00:11:07](#)

ثم روى المؤلف عن زيد ابن يسلم عن عطاء عن رجل من بنى اسد انه قال نزلت انا واهلي ببقيع الغرقد بقرب المدينة قيل له الغرقد
لان فيه شجرا يسمى بهذا الاسم. فقال لي اهلي اذهب الى رسول الله صلى الله عليه - [00:11:27](#)
سلم فاسأله شيئاً فأكله وجعلوا يذكرون من حاجتهم. قال الرجل فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده رجلا
يسأله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اجد ما اعطيك ليس عندي شيء - [00:11:47](#)
ولى الرجل عنه وهو مغضب وهو يقول لعمري انك لتعطي من شئت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه علي بسبب ليس الي
انه ليغضب علي الا اجد ما اتمكن من اعطيه. من سأل منكم وله - [00:12:07](#)
قيمة او عدتها اي ما يبلغ قيمتها فقد سأله الحافه. يعني يقول بعض الناس يسأل وعنده مال فيكون حينئذ في السؤال فقال الاسدي
للحقة لنا خير من اوقية اي ان الناقة خير لنا من اوقية - [00:12:27](#)

الفضة قال مالك والوقيت اربعون درهما. قال هذا الراوي فرجعت الى اهلي لما رأيت هذا الرجل يسأل يعتذر منه النبي صلى الله عليه
 وسلم لانه لا يجد ما يعطيه فرجعت الى اهلي ولم اسألله فقدر الله عز وجل ان - [00:12:47](#)
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام بشعير وزبيب. فقسمه صلى الله عليه وسلم وقسم لنا منه حتى اغنانا الله عز وجل فلم نحتاج
للسؤال. ثم روى عن العلاء ابن عبد الرحمن انه سمعه يقول ما نقص - [00:13:07](#)
صدقه من مال وما زاد الله عبده بعفو الا عزا وما تواضع عبد الله الا رفعه. في هذا تصحيح مفاهيم كثير من الناس الذين يفهمون
المسائل على غير الفهم الشرعي. بناء على عوائدhem او اه ما قد - [00:13:27](#)
يرونه بعقولهم القاصرة. فهذه ثلاثة مسائل. المسألة الاولى ان من تصدق الصدقة يظن ان ما له قد نقص وفي الحقيقة ان الامر على
عكس ذلك بل سيكون هذا من اسباب زيادة ماله ونمائه. لأن الله عز وجل قد - [00:13:47](#)
عاد المتصدقين بالخلف وحينئذ ستكون الصدقة سبباً من اسباب زيادة المال ونمائه. أما المسألة الثانية فان العبد اذا اخطأ عليه
الاخرون قد يظن انه اذا عفا عنهم ستنتقص درجته وتنزل مرتبته وليس - [00:14:08](#)
امر ذلك لأن المكانة التي تكون في النفوس والعز الذي يحصل عليه بعض الخلق هو هبة من الله عز وجل وبالتالي قد وعد الله
العافين الذين يتتجاوزون عن اخطاء غيرهم بان يرفع درجتهم. ولذا قال - [00:14:28](#)
ما زاد الله عبده بعفو الا عزا. واما الفهم الثالث فما يتعلق بالتواضع عندما يتواضع الانسان ويحسن التعامل مع غيره ولا يتكبر على
الاخرين ويترفع عنهم ويقبل الحق من جاء به يكون حينئذ متواضعاً. قد يظن بعض الخلق ان من تواضع فانه ستنتقص درجته عند
الناس. وليس الامر - [00:14:48](#)

ذلك اذا عودت نفسك على قبول الحق من جاءك به فحينئذ سترتفع درجتك. وهكذا اذا عودت على ترك احتقار الاخرين واستنقاصل
منزلتهم فان الله عز وجل سيرفع درجتك. ولذا قال صلى الله عليه وسلم - [00:15:16](#)
وما تواضع عبد الا رفعه الله. هذا اللفظ قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً اليه صلى الله عليه وسلم في غير الموطن. أما
الامام مالك فانه قد تشك في هذا اللفظ. هل هو مرفوع او لا؟ فقال مالك لا ادرى - [00:15:36](#)
ايعرفها ايعرف هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ام لا؟ قال المؤلف رحمة الله باب ما اكرهوا من الصدقة اي من هم الاصناف
الذين لا يصح ان نعطيهم من مال الزكاة ويكون عندهم مانع - [00:15:56](#)
يمعننا من صرف الزكاة لهم. من ذلك اهل البيت النبوى. فان فالبيت لهم من المكانة والمنزلة ما يجعلهم يتبرعون عن اخذ او ساخ

الناس من الصدقات. وحينئذ تعتز نفوسهم وترتفع درجتهم عند الخلق لأنهم لا يسألون الناس صدقات أموالهم. قال مالك بلغني -

00:16:16

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لال محمد إنما هي اوساخ الناس ثم روى عن عبد الله ابن أبي بكر عن أبيه ان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا من بنى عبد الاشهل على الصدقة - 00:16:46

أي ارسله من أجل أن آآيجبني الصدقة. فلما قدم الرجل إلى النبي فلما قدم سأله ابلا من الصدقة. يعني هذا الرجل طلب من النبي صلى
الله عليه وسلم بعض الابل التي احضرها. قال اعطيني هذه الابل لأن - 00:17:06

انا الذي اتيت بها اه اليك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب في وجهه وكان مما يعرف به الغضب وفي وجهه
ان تحمر عيناه. ثم قال ان الرجل ليسألني ما ما لا يصلح لي ولا له. فان منعته - 00:17:26

كرهت المنع لانه صلى الله عليه وسلم كان كريما لا يرغب في ان يمنع آآالعطاء. وان اعطيته ما لا يصلح لي ولا له. لأن الصدقة والزكاة
هذه فروض من عند الله عز وجل. محصورة بناس معينين - 00:17:46

ذكرها الله في عز وجل في قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل
الله وابن السبيل. فقال الرجل يا رسول الله لا اسألك منها شيئا ابدا. ثم روى - 00:18:06

عن زيد ابن اسلم عن ابيه قال قال عبد الله بن الارقم ادللن على بغير من المطاييا استحمل عليه امير المؤمنين اي اذهب الى امير
المؤمنين فاطلب منه ان يمكنني من ركبته ويحملني عليه. فقلت نعم هناك - 00:18:26

بل من ابل الصدقة. فقال عبد الله بن الارقم اتحب ان رجلا بادنا في يوم حار غسل لك ما تحت ازاره ورفيه ثم اعطاكه فشربته ضرب
له مثل فقال هناك رجال - 00:18:46

جائكم بثوب فيه عرق كثير بسبب شدة الحر وبسبب انه ادى اعمالا كثيرة منه العرق فاعطاك هذا الثوب فغسلته فشربت الماء الذي
نتج من هذا الثوب هل تستحسن هذا؟ قال - 00:19:06

فغضبت كيف تضرب لي هذا المثل؟ وقلت يغفر الله لك اتقول لي مثل هذا؟ فقال عبد الله ابن الارقم هذه الصدقات اوساخ قناص
 فهي بمثابة الماء الذي يخرج من مثل هذا الثوب. انما الصدقات اوساخ الناس يغسلونها عنهم. اسأل - 00:19:26

الله جل وعلا ان يغنينا واياكم بفضلة. وان يمكننا واياكم من الصدقة في سبيله. وان يجعلنا من اهل اليد العليا لا من اهل اليد السفلية
هذا والله اعلم. وصلى الله على نبيه محمد وعلى الله واصحابه واتباعه وسلم - 00:19:46

تسليما كثيرا الى يوم الدين هذا والله اعلم. وصلى الله على محمد - 00:20:06